

**كلمة قداسة البابا فرنسيس
للمشاركين في مؤتمر المنتدى الدولي للعمل الكاثوليكي
قاعة السينودس
الخميس، 27 نيسان 2017**

الأخوات والإخوة الأعزاء
أحييكم بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر الدولي للعمل الكاثوليكي، والذي يحمل عنوان: "العمل الكاثوليكي هو رسالة مع الجميع ومن أجل الجميع". أود أن أشارك معكم بعض الاهتمامات والاعتبارات.

الموهبة - الولادة الجديدة على ضوء فرح الإنجيل
تاريخياً، العمل الكاثوليكي كان له رسالة تنبئة علمانيين يتحملون مسؤولياتهم في العالم. اليوم، بشكل ملموس، يتم تنبئة تلاميذ مرسلين. أشكركم على أخذكم "فرح الإنجيل" كوثيقة عظيمة.
موهبة العمل الكاثوليكي هي موهبة الكنيسة نفسها، المتجسدة بعمق هنا وفي أي كنيسة أبرشية تتميز بالتأمل مع نظرة متأنية لحياة شعبها باحثاً عن طرق جديدة لإعلان الإنجيل و حمل الرسالة انطلاقاً من الظروف المختلفة لكل رعية.
تقليدياً العمل الكاثوليكي كان له أربعة أعمدة أو أقدام: الصلاة، التنبئة، التضحية و العمل الرسولي. في فترات مختلفة من تاريخه كان العمل الكاثوليكي يركز على أحد هذه الأعمدة والبقية تأتي لاحقاً. وهكذا، في وقت معين، كان التركيز على الصلاة أو على التنبئة العقائدية. ونظراً لخصائص هذه اللحظة، العمل الرسولي يجب ان يكون السمة المميزة ويجب أن يوضع أولاً. وهذا لا ينقص من الحقائق الأخرى، بل على العكس، هذا ما سوف يدفعها للأمام. العمل الرسولي يحتاج إلى الصلاة والتنبئة والتضحية. ويبدو هذا بوضوح في وثيقة أباريسيدا والارشاد الرسولي فرح الإنجيل. في الرسالة هناك دوماً حركة نحو التكامل.
أنشأوا : من خلال تقديم منهج للنمو في الإيمان، برنامج ذو توجه رسالي كاثوليكي قابل للتأقلم مع أي حالة، على أساس كلمة الله، بهدف تغذية الصداقة المبهجة مع يسوع ولتجربة الحب الأخوي.
صلوا: في ذلك الانبساط (التوجه للخارج) المقدس الذي يفتح قلوبكم لحاجات الناس الآخرين، لمعاناتهم وأفراحهم، صلاة تدفعكم للأمام و تحملكم بعيداً. هكذا تتجنبون النظر باستمرار الى أنفسكم.
ضحوا: لكن ليس لتشعروا أنكم أكثر طاهرين، التضحية السخية هي التي تنفع الآخرين. قدموا وقتكم في محاولة لمساعدة الآخرين على النمو، قدموا ما في جيوبكم وتقاسموه مع من يملك أقل، قدموا موهبة رسالتكم الشخصية بسخاء من أجل تجميل بيتنا المشترك وللمساعدة في جعله ينمو.

تجديد الالتزام الإنجيلي – على مستوى الأبرشية والرعايا

الرسالة ليست أحد مهمات العمل الكاثوليكي، إنما هي الواجب، موهبة العمل الكاثوليكي هو تطوير نشاط رعايا الكنيسة. إذا لم يكن للرسالة قوتها المتميزة، العمل الكاثوليكي سيخسر طبيعته و يفقد سبب وجوده.
من الحيوي تجديد و تحديث التزام العمل الكاثوليكي من أجل إعلان الإنجيل. هذه المهمة يجب أن تصل لكل شخص، في كل مكان، و في جميع المناسبات، في كل ما يحيط بنا، بشكل واقعي وليس مجرد مبادئ نظرية. وهذا يعني إعادة النظر في خططكم للتنبئة، في نماذجكم للعمل الرسولي و حتى في صلاتكم، بحيث يكون كل

هذا رسالي بشكل أساسي لا بشكل عرضي. تخلوا عن المعايير القديمة التي تقول: إننا دائماً نعمل بهذه الطريقة. بعض هذه الأساليب كانت جيدة و جديرة بالتقدير، لكن إذا أردنا أن نكررها اليوم ستكون خارج السياق. على العمل الكاثوليكي أن يأخذ على عاتقه كل رسالة الكنيسة مع شعور بالانتماء السخي للكنيسة الأبرشية. يتم تحديث رسالة الكنيسة الجامعة في كل كنيسة خاصة بطريقتها الخاصة. بذلك يكتسب العمل الكاثوليكي حياة أصيلة من خلال الاستجابة وأن يأخذ على عاتقه الوصول لكل كنيسة أبرشية من خلال مشاركات ملموسة بدءاً بالرعية.

على العمل الكاثوليكي أن يقدم للكنيسة الأبرشية علمانية ناضجة قادرة على دعم المشاريع الرعوية في كل مكان كطريقة لتحقيق رسالتها. عليكم تجسيدها بشكل ملموس. لا يمكنكم أن تكونوا مثل تلك المجموعات العالمية بشكل كبير بحيث ليس لديها قاعدة في أي مكان، والذين لا يستجيبون لأي شخص و الذين يبحثون عن ما يلائمهم أينما ذهبوا.

العاملين - الجميع دون استثناء

كل أعضاء العمل الكاثوليكي هم مرسلين في مهمة. الفتیان يبشرون الفتیان، الشباب للشباب الآخرين، البالغين للبالغين الآخرين، وهكذا. لا أحد يمكنه أن يظهر بهجة حياة الإيمان بشكل فعال أكثر من الأقران. تجنبوا السقوط بإغراء "الكمال"، من خلال تجهيزات لا تنتهي، وتحليلات لا نهاية لها، وعندما ينتهي كل ذلك، يكون الموضوع قد فات وقته. المثال هو يسوع مع تلاميذه، أرسلهم مع ما لديهم. بعد ذلك التقى بهم، وساعدهم على تمييز ما اختبروه.

لنترك الواقع أن يملأ الأوقات والأمكنة، ولنترك الروح القدس يقودنا. هو المعلم الداخلي الذي ينور أعمالنا عندما نكون أحرار من الاحكام و الشروط المسبقة. نتعلم التبشير عندما نبشر، تماماً كما نتعلم الصلاة عندما نصلي، بشرط أن يكون لدينا السلوك الجيد.

جميعكم يمكنكم الذهاب في رسالة، حتى وإن لم يكن كل واحد قادر على الخروج الى الطرق و الارياف. مهم جدا إعطاء مكان مميز لكبار السن و الذين هم اعضاء من وقت طويل، او الذين انضموا حديثاً. يمكنهم أن يكونوا القسم التأملية و التضارعي داخل الاقسام المختلفة للعمل الكاثوليكي. هم قادرون على بناء مخزون من الصلاة و النعمة للرسالة. الشيء نفسه يمكن ان يقال عن المرضى. الرب يستمع إلى صلاتهم مع حنان خاص. لعلهم بذلك يشعرون بأن لديهم دوراً ليعبوه، وأن يدركوا أنهم يمكن أن يكونوا فاعلين ومفيعين.

المتلقون - جميع الرجال وجميع الضواحي

من الضروري ان يكون العمل الكاثوليكي حاضراً في الحياة السياسية و التجارية و المهنية. لكن ليس بأن نقدم أنفسنا على أساس أننا مسيحيون كاملون، وإنما من أجل خدمة أفضل.

لا بد للعمل الكاثوليكي ان يكون حاضراً في السجون والمستشفيات والشوارع والأحياء الفقيرة والمصانع. إذا لم يكن هكذا، فإنه سيكون مؤسسة محصورة لنخبة محددة، وليس لديها ما تقوله لأحد، ولا حتى للكنيسة نفسها. أريد عمل كاثوليكي حاضر بين الناس، في الرعية، في الأبرشية، في البلدات، وفي الأحياء، في الاسرة، في المكاتب وأماكن العمل، في الريف، في كل مجالات الحياة. في هذه الأيروس باغوس الجديدة، حيث يتم اتخاذ القرارات و بناء الثقافة.

اجعلوا طرق الإنضمام أسهل. لا تكونوا كنقاط جمارك. لا يمكنكم ان تكونوا اكثر تقيدا من الكنيسة نفسها او اكثر بابوية من البابا. أفتحوا الابواب، لا تعملوا امتحان الكمال المسيحي لان بذلك ستشجعون الفريسية المناقفة. ما نحتاجه هو الرحمة الفعالة.

الالتزام الذي يتخذه العلمانيون الذين ينضمون للعمل الكاثوليكي يتطلع نحو الامام. وهو قرار العمل من اجل بناء الملكوت. ليس هناك الحاجة الى تحويل هذه النعمة الخاصة إلى "بيرقراطية" لان دعوة الرب تأتي عندما لا نتوقعها، ولا نستطيع أيضاً أن نحول الأحوال الرسمية إلى "اسرار مقدسة" من خلال خلق متطلبات تتعلق بمجال آخر من حياة الإيمان وليس إلى الالتزام بإعلان الإنجيل. كل شخص له الحق في أن يكون مبشراً. أمل أن يوفر العمل الكاثوليكي مساحة للترحيب والتجربة المسيحية لأولئك الذين، ولأسباب شخصية، يشعرون بأنهم "مسيحيين من الدرجة الثانية".

المنهج - مع الناس

الطريقة تعتمد على المتلقين. مثلما قال لنا المجمع، وكما نصلي دائماً في القداس: علينا أن نكون واعين وأن نشارك جهود وأمال الناس. حذرين و مقاسمين النضالات و آمال الرجال لنظهر لهم طريق الخلاص. لا يمكن العمل الكاثوليكي ان يقوم بعيداً عن الناس، فهوة يأتي من الناس و عليه البقاء في وسط الناس. عليكم أن تجعلوا العمل الكاثوليكي أكثر شعبية، هذا معنى التوجه للناس. انها ليست مسألة صورة ولكن حقيقة وموهبة. ولا هي مسألة ديماغوجية، إنما اتباع خطوات المعلم الذي لم يشعر بالاشمئزاز من أي شيء على الإطلاق. أتباع هذا المنهج يعني "الانغماس" مع الناس، ومشاركتهم حياتهم، والاطلاع على اهتماماتهم ورغباتهم، وعلى تطلعاتهم العميقة وعلى جروحهم، وأيضاً معرفة ما يحتاجون منا. هذا اساسي جداً لتجنب تضييع الوقت في إعطاء اجوبة على اسئلة لا يطرحها احد. يمكن لنا أن نجلس في مكاتبنا ونفكر في طرق نشر الإنجيل، ولكن بعد أن نكون مع الناس، و ليس العكس.

عمل كاثوليكي أكثر شعبية وتجسداً، سوف يسبب لكم المتاعب، لأن أشخاصاً لا يريدون ملائمين سيرغبون بالمساهمة: عائلات حيث الوالدين غير متزوجين في الكنيسة، نساء و رجال مع ماضي او حاضر صعب لكن بالرغم من ذلك يكافحون، شباب تائهين و مجروحين. إنه تحد للأومومة الكنسية للعمل الكاثوليكي: استقبال الجميع و مرافقتهم في طريق الحياة مع صلبانهم التي يحملونها على أكتافهم يمكن للجميع المشاركة انطلاقاً مما لديهم ومما في وسعهم أن يقوموا به. هؤلاء الناس الواقعيين عليكم تنشئتهم. مع هؤلاء الناس الواقعيين ولأجلهم عليكم أن تصلوا. ركزوا بصركم لتمكنوا من رؤية علامات الله الحاضرة في الظروف المختلفة، خصوصاً في تعبيرات التقوى الشعبية. من هناك يمكنكم أن تفهموا قلوب الناس بشكل أفضل، و اكتشاف الطرق المدهشة التي يعمل بها الله، بطريقة تتجاوز مفاهيمنا وأفكارنا.

المشروع - عمل كاثوليكي منطلق - شغف بالمسيح، الشغف من أجل شعبنا

قد اقترحتم عمل كاثوليكي منطلق، وهذا جيد لأنه يبيدكم متوازنين بشكل صحيح. الانطلاق يعني الانفتاح، الكرم، ومواجهة الواقع خارج الجدران الاربعة للمؤسسات والأبرشيات. وهذا يعني التخلي عن محاولة السيطرة على الأشياء وبرمجة النتائج. هذه الحرية، هي ثمرة الروح القدس، وسوف تساعدكم لتتموا. مشروع العمل الكاثوليكي لإعلان الانجيل يجب أن يتبع الخطوات التالية: أخذ زمام المبادرة، المشاركة، المرافقة، و قطف ثمار العمل، والاحتفال. تقدموا للأمام خطوة، كونوا جزءاً من الأشياء وتقدموا معاً. هذا بذاته شيء يستحق الاحتفال. انقلوا فرح الايمان، الفرح الذي تشعرون به عندما تعلنون الإنجيل، في كل مناسبة، ومن غير مناسبة.

لا تقعوا في إغراء الهياكل الجاهزة، كونوا مبادرين، لن تكونوا أمناء للكنيسة اذا كنتم تنتظرون في كل خطوة أن يقال لكم ماذا عليكم فعله.

شجعوا اعضائكم على استغلال فرص اللقاءات الرسالية وجهاً لوجه، او انطلاقاً من العمل الرسولي في الجماعة. لا تكهنوا العلمانية. لا تحولوا العلمانيين إلى رجال دين. طموح أعضائكم لا ينبغي ان يكون كونهم جزء من المجالس الرعوية المحيطة بالكاهن، انما العمل بشغف من أجل الملكوت. بالوقت ذاته، لا تتجاهلوا تشجيع الدعوة بشكل جدي. كونوا مدرسة للقداسة، والتي تساهم في اكتشافكم لرسالتكم الإلهية الخاصة والتي لا تعني أن تكونوا مدير أو كاهن مؤهل، وإنما، قبل كل شيء، داعياً للإنجيل.

عليكم أن تكونوا مكان اللقاء لبقية المواهب والحركات المؤسسية التي توجد في الكنيسة دون الخوف من فقدان الهوية. من بين اعضائكم يجب ان يخرج مبشرين، معلمي تعليم مسيحي، مرسلين، أخصائيو اجتماعيون، الذين يساهمون في نمو الكنيسة.

مرات عديدة قد قيل ان العمل الكاثوليكي هو الذراع الطويلة للتسلسل الهرمي الكنسي. بعيداً عن كونه امتياز يؤدي بكم للنظر بدونية إلى الآخرين، هو مسؤولية كبيرة جداً. إنه يتطلب الاخلاص و الثبات على ما تشير إليه الكنيسة في كل لحظات التاريخ، دون البقاء متشبثين بالأشكال القديمة كما لو انها الوحيدة الممكنة. الاخلاص للرسالة يتطلب المرونة التي تميز أولئك الذين يوجهون أذن نحو الناس، و اخرى نحو الله.

في المنشور "العمل الكاثوليكي في ضوء اللاهوت التومائي" ، لعام 1937، نقرأ الكلمات التالية: "ربما لا يجب أن يترجم العمل الكاثوليكي إلى شغف كاثوليكي؟". الشغف الكاثوليكي، شغف الكنيسة، هو عيش البهجة و الفرح المريح لإعلان الانجيل. و هذا ما نحتاجه من العمل الكاثوليكي.

شكرا لكم

● ترجمتنا الخاصة